

رأيت الجمال بقلم أماني فوزي



هناك في الماضي البعيد، على ضفاف النهر الجميل، كان جدي القديم يُدع، كان يبحث، كان يُجيد مزج الألوان.

كره جدي القبح في كل شيء، وتحدى حتى قبح الموت في الأبدان.

كان جدي يُدع ويغني ويعزف دون تجريم أو حرمان.

أما الآن فقد انتشر القبح في كل مكان في المبنى وفي الملابس والأدهى في الإنسان.

كانت هذه هي مقدمة خدمة ممتعة استمعت إليها في يوم خميس العهد! قارن فيها الخادم [1] بين قبح المحاكمة وكيف وسط هذا القبح ظهر جمال يسوع: أمام قبح

والمخيانة والغدر، قبح زيف التقوى وزيف العدالة، قبح الحماس بلا عقل

ظهر جمال الإنسان الآمن، الإنسان ذي الحجة والمنطق، الإنسان متوازن المشاعر

وكانت هي دعوة لنا جميعاً لنقترب أكثر من هذا الشخص الجميل، نعيش حياته نصبح على صورته الجميلة ومثاله، فنُظهر جمالاً وسط قبح

المجتمع الذي نعيش فيه

وأعاد ذلك إلى ذهني لحظات كثيرة كنا نقوم فيها في اجتماعاتنا بالمتحدث عن "لماذا اخترت اتباع يسوع؟"

مشاهد كثيرة تتبادر إلى الذهن بمجرد المتحدث عن هذا: يسوع المٌحب الغافر على الصليب (لو 23: 34)، يسوع الذي يبكي لألم فراق مريم ومرثا لأخييهما لعازر؟ الذي يئن مع الأوصم الأعقد ويرفع الأثني الذي يعجز المسكين عن أن يرفعه لأب؟ (7: 34) يسوع وهو يشرح لهم أن المسبت إنما جُعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل المسبت (مر 2: 27)، يسوع وهو يقبل الأطفال (مت 16: 8)، يسوع وهو يساعد حماة بطرس على النهوض (مر 1: 31)، ويسوع وهو يلمس الأبرص (مت 8: 3) تجلى جمال يسوع في كل لحظة في الأناجيل الأربعة. ومرة أخرى في لحظة المحاكمة المظلمة تجلى فيها جماله كإنسان آمن، وجمال دقة كلماته وقوة حجته، وجمال محبته اللانهائية.

هل يا ترى استطاع من يتبعون يسوع أن يُظهروا جماله هذا بحياتهم لمن حولهم؟

كان يصدمني أحياناً كثيرة العداء الذي يكنه بعض منهم للآخرين، والخوف الذي يشعر به البعض الآخر على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم إلى حد تمنى فناء الآخر

وكان ذلك يتسبب لي في الكثير من الحزن بالفعل

مصدر التهديد.

إلما أنني، على الرغم من هذا، عدت من مصر، وأقول المصدق، بقلب يملؤه الفرع، قلب رأى الجمال في مشاهد عديدة واستمتع به. جمال
بعيد عن أي مظهر، جمال يشع من
المخارج ليظهر شيئاً فريداً
الداخل إلى

في مصر رأيت من تحدث كعادتها بكل بساطة، تخبرني عن اكتشافها لمنظمة تعتني بأطفال الشوارع والأطفال المعرضين للخطر،
تطلعتني بفرح طفولي على المنتجات، ومنتقل للتحدث
عن البلد والأوضاع. تنظر لي بواقعية شديدة وتقول: قبل أن أتحدث عن رفض
الآخر لي، يجب علي أن أقبله أولاً. أنظر إليها وأرى جمال "المحب"، الذي
قبل الجميع وأحبهم ولم يقسمهم إلى اتجاهات أو معتقدات، بل أحب الجميع بلا
أي استثناء

وشهدت رغبة بسيطة فردية تحولت فجأة إلى رغبة آخرين، بل خرجت من يد من فكر فيها وتحولت إلى عمل جماعي "أكثر جداً مما ن
طلب أو نفتكر". بدأ الجميع يتحركون لتحقيق هذه الرغبة التي تحولت لرغبة
شخصية لدى كل واحد منهم: أهد وأعطى وقدم كل شخص ما استطاع "بحب" كان يسود
على كل حركة في المكان. رأيت "حب" يسوع في كل تصرف خال من الإدعاء تميزه
النوايا الحقيقية للمساعدة، والمشاركة. هناك رأيت جمال من أعطى "بفرح"، ومن
أعطى "من احتياجه"

رأيت أكثر من شخص يعمل ويتحدث عن عمله في المناطق الفقيرة، المناطق المحتاجة، يتحدثون عن الاحتياجات حولنا، سمعت ما يفعله الكثيرون للمساعدة. كان وجه من يتحدث في كل مرة يشع جمالاً، فيهم جميعاً رأيت جمال من "يجول يصنع خيراً" يتجسد أمامي

رأيت من يرفضون الخضوع للخوف، من يعلمون أن أمانهم ليس في مكان معين، حيث أن مصيرهم في يد "ملك الدهور"، من يعلمون أن مكانهم في هذا البلد وأنهم سعداء هم، على الرغم من شكوى الكثيرين حولهم، إلا أنهم اختاروا الاستمرار، والاستمرار بفرح، بل رأيت من عاد من بلاد "أكثر أماناً" في نظر الكثيرين، لأنهم يعلمون أن لهم هنا مهمة محددة

عدت إلى منزلي في البلاد البعيدة الباردة وقلبي قد احتوى على كل ما يبعث فيه على الدفء والفرح.

عدت وأنا أفكر:

لو لم يمر بالحياة من ي قدم لنا معنى الحب والبذل والعطاء،

لو لم تصل "الكلمة" إلى البشرية ورسالة "المحبة الإلهية"،

لو لم يسكن روحه المقدس أشخاصاً يحملون تلك الرسالة إلى آخرين،

هل كان سيظهر هذا النوع من الجمال وسط كل هذا القبح؟

كيف، يا ترى، كان سيكون وجه الأرض؟

أغمض عيني ويمتلئ قلبي بالشكر.

[1] الخدمة بعنوان "دعوة للجمال"، المخادم: الدكتور ماهر صموئيل بتاريخ 12.4.2012.